ثم اغرورقت عيناه بالدموع، وآذنت مدامعه بالهموع،
فكره أن يستوكفها، ولم يملك أن يكفكفها، فقطع إنشاده
المستحلى، وأوجز في الوداع وولّى. المقامة الفرضية

المقامة الخامسة عشرة ١٥

حكى الحارث بن همام قال أرقت ذات ليلة حالكة الجلباب
هامية الرباب، ولا أرق صبّ طرد عن الباب، ومني بصدّ
الأحباب، فلم تزل الأفكار يحدون همّي، ويجلن في
الوساوس وهمي، حتى تمنّيت لمضض ما عانيت أن أرزق
سميراً من الفضلاء، ليقصر طول ليلتي الليلاء، فما انقضت
منيتي، ولا أغمضت مقلتي، حتى قرع الباب قارع له صوت
خاشع، فقلت في نفسي لعلّ غرس التمنّي قد أثمر، وليل

الحظّ قد أقمر، فنهضت إليه عجلان، وقلت من الطارق
الآن، فقال غريب أجنّه الليل، وغشيه السيل، ويبتغي
الإيواء لا غير، وإذا أسحر قدّم السير، قال فلمّا دلّ
شعاعه على شمسه، ونمّ عنوانه بسرّ طرسه، علمت أنّ
مسامرته غنم، ومساهرته نعم، ففتحت الباب بابتسام،
وقلت ادخلوها بسلام، فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته،
وبلّ القطر بردته، فحيّا بلسان عضب، وبيان عذب،
ثم تشكّر على تلبية صوته، واعتذر من الطروق في
غير وقته، فأدنيته من المصباح المتّقد، وتأمّلته
تأمّل المنتقد، فألفيته شيخنا أبا زيد بلا ريب، ولا
رجم غيب، فأحللته محلّ من أظفرني بقصوى الطلب،

Copyright © King Saud University